

## مقابلة

رضوان عقيل

التوافق الداخلي على الحياد غير متوافر  
داود الصايغ: لبنان ليس بلد الغلبة

لم تكن الدعوات الى سلوك خيار الحياد في لبنان وليدة اليوم. اذ يعود نبش الموضوع وطرحه على الواجهة السياسية كلما مر البلد في ازمات. واذا كان هناك مؤيدون لهذا الخيار، فثمة مساحة كبيرة من الاعتراض عليه، بحيث ان لا امكانات له لكي يعيش في تربة حبل بالتعقيدات والفيتوات



الباحث السياسي والحقوقي الدكتور داود الصايغ.

■ كيف سار هذا الطرح في عهدي الرئيسين شارل حلو وسليمان فرنجية؟  
□ في خريف العام 1970 حصلت ثلاثة احداث مهمة: توفي عبد الناصر والرئيس شارل ديغول وجاء الرئيس حافظ الاسد الى السلطة في سوريا. كانت هالة ديغول هي المرجعية الدولية التي تحمي صيغة لبنان وتركيبته، وكان يقدم لبنان عندما كان في الاليزية كنموذج لفلسطين وللحل في قبرص. كذلك رحل عبد الناصر الذي شكل مظلة الحماية العربية للبنان. هذه المواعيد التاريخية كانت لها تأثيرات على لبنان.

■ ما هي الانعكاسات التي افرزتها هذه الاحداث على لبنان؟

□ انعكست هذه الاحداث على البلد، وكنا هنا قد وقعنا اتفاق القاهرة في العام 1969. حصل لغط ونقاش شاركت فيه، وكتبت في كتاب عن مسؤولية الرئيس حلو في الاتفاق. سمعت من سفيرا في القاهرة جوزف ابوخاطر بعد حصول التوقيع ان عبد الناصر قال له "ازاي تعملو كده يا لبنانيين". اخطأنا في السير في هذا الاتفاق واصبح هناك انتقاص في السيادة. انتخبنا الرئيس فرنجية في العام 1970 وكانت الارض قد تزعزعت من تحتنا، فضلا عن القيام بتصفية حسابات المكتب الثاني. لم تع الطبقة السياسية انذاك هذا الامر، ما عدا قلة من السياسيين مثل ريمون اده.

في العام 1973 حصلت اول مواجهة في المخيمات، كما جاءت الفصائل وقياداتها الى لبنان بعد احداث الاردن واحضرت عتادها واسلحتها معها. استقر كامل عديد الثورة الفلسطينية في لبنان. تم الغاء هذا الاتفاق في عهد الرئيس امين الجميل بعدما اصبحت "فتح لاند" واقعا. دخل السوريون في العام 1976 بناء على طلب من الاميركيين. خلال الاجتياح الاسرائيلي في العام 1982 جرى طرح الحياد في بعض الاوساط على

من طائرته لم يتقدم شهاب منه وتركه الى حين وصوله الى حيث يقف. اثبتت تجربة شهاب نجاحها وقد حمى لبنان في اثناء مدة ولايته. في هذه الفترة استقر لبنان واثبتت هذه التجربة قابليتها للنجاح من العام 1959 الى منتصف ولاية الرئيس شارل حلو قبل حرب 1967 الى حين توقيع اتفاق القاهرة، وهذا موضوع آخر. اقول ان عبد الناصر في ما بعد احب لبنان وحماه، ولم يكن يريد حتى دولة مساندة في الحرب، اذ قال يومها اتركوا لبنان. ثمة عدد من اللبنانيين ذهبوا اليه في الشام وطلبوا منه مشاركة بلدهم في الحرب، لكنه رفض. طبعا كان يعرف خصوصيات لبنان، وقد سمعت عبارة من الرئيس حلو تقول "عبد الناصر حماني وحمى لبنان". اركز على المحطات العربية، واذا كان الحياد سيحصل في لبنان فيجب ان يكون بموافقة عربية. في منتصف الستينات كانت هناك مواجهة عنيفة بين السعودية ايام الملك فيصل

” اذا كان الحياد سيحصل في لبنان فيجب ان يتم بموافقة عربية

لا احد في لبنان يريد الانفصال عن الآخر

“

الانصياع الى الاحلاف ومنها حلف بغداد، وهذا ما سبب لنا خروجنا عن الميثاق الوطني.

■ هل اخطأ الرئيس شمعون هنا؟  
□ نعم اخطأ. حصل هذا الامر في اثناء قيام الجمهورية العربية المتحدة، وكان الرئيس جمال عبد الناصر في الشام فحصلت المواجهة بين شمعون وعبد الناصر. كان الاول يعمل على الدخول في هذا المشروع، ونزل الجيش الاميركي على شاطئ الاوزاعي في وقت كان لبنان يمثل مصلحة حيوية لاميركا، وهذه نقطة يجب الانتباه اليها. يتدخل الاميركيون عندما تصبح مصالحهم الحيوية مهددة، وعندما تتعرض الى اي تهديد جدي ينزلون على الارض، مثل منابع البترول والانهر والنفط والمواقع الاستراتيجية. كنا نتبع مبدأ ايزنهاور، وهو حماية الدول الصديقة من الخطر الشيوعي، لكننا انتسبنا الى هذا المبدأ.

■ كان من الخطأ الانتساب الى هذا المبدأ؟  
□ نعم. نحن اصدقاء للغرب وننتمي الى قيمه، لكننا بلد شرقي ومن مؤسسي الجامعة العربية والامم المتحدة وواضعي شرعة حقوق الانسان التي ساهم فيها شارل مالك. ما قام به عبد الناصر ساهم في حمايتنا واجتمع مع الرئيس فؤاد شهاب في آذار 1959 في اللقاء الشهير بينهما على الحدود اللبنانية - السورية في خيمة صفيح. عندما نزل عبد الناصر

حرية الاعتقاد مطلقة، والدولة بتأديتها فروض الاجلال لله تعالى تحترم جميع الاديان والمذاهب. من يطالبون بدولة مدنية لا يعرفون عن ماذا يتكلمون؟ نحن لسنا دولة دينية، وهناك فرق بين الدولة الدينية والعلمانية. ثمة بلدان كل اهلها من المسيحيين والكاثوليك يريدون الانفصال عن بعضهم البعض مثل اسبانيا وبلجيكا، على الرغم من انهم يؤمنون بالانجيل نفسها. لا احد في لبنان يريد الانفصال عن الآخر، وانا اؤمن ايمانا مطلقا بأن لا احد يريد ذلك. لا احد في غنى عن الثاني، ومبرر وجود اي شخص يكون بوجود الآخر. لبنان ليس بلد الغلبة بل بلد التوازن ويجب ان يبقى كذلك، لاننا في بلد لا ينتج اكثرية ديموغرافية ولا اكثرية حاكمة. عند تأسيس ميثاق جامعة الدول العربية، طرح وزير الخارجية هنري فرعون باسم رئيس الجمهورية والحكومة اللبنانية ان لا يلتزم لبنان الا بالاجماع العربي وليس بالاكثرية احتراماً لخصوصيته، وقد ادرج

هذا البند بطلب من الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح. في العام 1948 حلت اسرائيل وغيرت طبيعة الوجود على الحدود. اشتركتنا في الحرب وعقدنا اتفاق الهدنة في العام 1949 وهو لا يلغي حالة الحرب القائمة. هنا اتناول مسيرة الحياد لنصل الى الخمسينات حيث حصلت احداث لاسباب عدة ابرزها في العام 1958 ولم تأت نتيجة محاولة الرئيس كميل شمعون للتجديد، بل بسبب

ترجع جذور طرح الحياد الى يوم ولادة لبنان الكبير، وما لبثت ان تطورت هذه الفكرة مع الاستقلال في العام 1943. هذا ما ورد في اكثر من رسالة للرئيسين الراحلين بشارة الخوري ورياض الصلح، بحيث ان من مصلحة لبنان انتهاز هذا الخيار شأن اكثر دول العالم التي تزن حدودها اشربة من النيران والاطماع. موقف البطريك الماروني مار بشارة بطرس الراعي وتأيدته اتباع الحياد، زاد من تسخين هذا الطرح بين مؤيد ومعارض، ولكل واحد اسبابه وحججه. لا يخفي الفريق المؤيد لتطبيق الحياد ان دونه عقبات محلية ودولية، على انه يبقى حلما في نظر من يعمل على تحقيقه.

هذا ما يقوله الباحث السياسي والحقوقي والاستاذ الجامعي الدكتور داود الصايغ متناولا هذا الموضوع باسهاب منذ اكثر من نصف قرن، ويضيء لـ"الامن العام" على قصة الحياد في لبنان على مدار العهود، منذ الاستقلال الى اليوم.

■ كيف ولدت فكرة الحياد في لبنان؟  
□ رافقت هذه الفكرة في الاساس نشوء الاستقلال، لان لبنان في هذا التكوين الذي حصل كان فريدا في العالم. اذا عدنا الى حكومة الامير فخرالدين، فقد كانت مختلطة الطوائف وتضم سنة ودروزا ومسيحيين ويهوديا لبنانيا، ولم يكن هذا التكوين مفتعلا. من اجل حماية لبنان في دستور العام 1926، وضعت مادة هي الانبل في الدستور تقول ان





## المديرية العامة للأمن العام



## توضيحية . خاتمة

وبلد مثله بحكم تكوين مجموعاته البشرية التي تؤلفه، إضافة الى موقعه الجغرافي على شاطئ المتوسط كجسر بين الشرق والغرب، على ان يبقى وفيا للانتماء العربي. لكن مع انفتاحه على الغرب، وهذه الصيغة في ذاتها تتطلب الحماية وليس التفجير. علينا العمل على وقف الايدي العابثة بلبنان. انا كتبت ان من يريد التعاطي مع لبنان يجب ان يتعاطي معه بالجملة وليس بالمفرق ويكسب صداقته.

■ هناك فريق لم يكن موجودا في القرار؟  
□ يمكنه ان يعطي رأيه في الحياد، لكن الصعوبة تكمن في ان الجميع غير موافقين عليه. عدم وجود حكومة عزز فكرة البطريك، اذ لا يجدر ان يأتي الحياد بصيغة قانونية مفروضة من الامم المتحدة، بل يفترض ان ينبع من الاكثية ومن كيفية صون هذا البلد. كان رياض الصلح يقول ان القلوب الوطنية هي سياج الوطن. هنا اسأل هل هناك نقص في الوطنية عند البعض، او هناك تفسير لمعنى الوطنية؟ ثمّة من يقول ان عمر لبنان من عمر الفينيقية، وثمّة من يقول ان لبنان لا يكون من دون مقاومة. ارفض فكرة اي لبنان نريد، فانا اريده بحسب مبررات نشوئه ووطنا متنوعا وحرًا. لا يكون البلد من دون حرية، طبعًا مع احترام حرية الاخر وخصوصياته وتفكيره حتى يصبح بلداً توافقياً تؤخذ فيه قرارات مجلس الوزراء بالتوافق، واذا تعذر ذلك فبالتصويت. نريد تطبيق الحياد بتغطية عربية وابداع حل مع اسرائيل، ولم يتحدث احد عن الفصل السابع. لا تعقد المؤتمرات الدولية الا عند التقاء المصالح. ما طرحه البطريك الراعي لاقى صدى لأن بلدنا انهار. اليوم نحن دولة فاشلة، والدول ليست نظرية مجردة اما الدول برجالاتها. اين هو المنقذ والسفينة تسير من دون قبطان؟

### يتدخل الاميركيون عندما تصبح مصالحهم الحيوية مهددة

### الحياد يحتاج الى توافق داخلي من دون فيتو من اي جهة

البطريك الحياد الذي ادافع عنه في كتاباتي واحاديثي التلفزيونية وانا من انصاره. نحتاج الى توافق داخلي غير متوافر اليوم، حتى ان البعض يعتبرون ان الحياد خيانة.

■ ما هو الرد على ان الحياد لا يصلح واسرائيل على حدودنا؟  
□ تكمن صعوبته في عدم توافر وفاق داخلي ويحتاج الى تأييد عربي، إضافة الى حل المشكلة مع اسرائيل. هذه الحركة في عمق المجتمع اللبناني تؤكد اننا نتحمل العبء كله لاسيما بعد تطبيع بلدان عربية مع اسرائيل. نحن غير مضطرين ان نطبع العلاقة معها، علما انها تكره لبنان واللبنانيين كلهم، ولا تميز بين مسيحي ومسلم. كيف نتجه الى بلد محايد ونحن في حالة حرب مع اسرائيل؟ ليس بسبب وجود المقاومة فقط بل لان الوضع القانوني الذي يربط علاقة لبنان باسرائيل يتمثل باتفاقات الهدنة وهي لا تلغي حالة الحرب.

■ ما هو المطلوب منا كلبنانيين في عاصمة هذا النقاش؟  
□ الحياد يملك اكثية في البلد. هذا ما قلته للبطريك في حضور الرئيس سعد الحريري. الحياد مطلب يليق بلبنان

الطريقة النمساوية التي طرحها في العام 1955، ويسمى الحياد المختلف. كانت النمسا محتلة من الاميركيين وقوات الحلفاء وقوات من السوفييات، وتم الاتفاق على خروج الجيشين منها ليعلن حيادها الذي لا يشبه حياد سويسرا. طرح عندنا خروج الاسرائيلي والسوري، لكن هذا الطرح لم يأخذ طريقه الى التطبيق. تحدثت في هذا الموضوع مع صديقي الراحل الوزير ميشال اده وناقشنا سبل نجاح هذا المشروع (النمساوي). في العام 2004 قبل اغتيال الرئيس رفيق الحريري، طرح شعار اعلامي من اشخاص لا اريد تسميتهم يقول: لا لواشنطن ولا لباريس نعم لدمشق. بقي هذا الشعار الى حين اغتيال الرئيس الحريري. لم نقدر على تطبيق سياسة الحياد في هذا الوقت، ولم تكن لدينا سياسة خارجية اصلا.

■ بعد طرح بكركي تطبيق الحياد كيف يجب التعاطي مع هذه الدعوة؟  
□ تطرقت الى الجذور العربية حيال هذا الطرح لاقول انه اذا كان هناك توجه الى خلق صيغة حقيقية في لبنان فانا معها. لكن يجب ان تتم بالاتفاق اولا مع المحيط العربي، وتحتاج قبل ذلك الى توافق داخلي من دون اي فيتو من اي جهة لتتجه بعدها الى توافق عربي.

■ كيف نتوصل الى التوافق الداخلي على هذه الفكرة؟  
□ التوافق الداخلي غير حاصل. كتبت في كتابي: الحياد حلم لن يتحقق في المدى المنظور على الرغم من ان غالبية من اللبنانيين تتمنى حصوله وحماية لبنان وتجربته وصونه ما دام ثبت للاقربين والابعدين ان هذا الوطن مميز وان حمايته واجبة. لم يحصل الحياد السويسري الا بموافقة داخلية سويسرية، ومن دون توافر هذا الامر لن يتم التوصل الى الحياد. طرح